شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

بسم الله الرحمن الرحيم

HANAA ALY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

HANAA ALY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

HANAA ALY

كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

الفُروق الأُصوليَّة بين مدرستي الفقهاء والمعتزلة

(دراسة للمناهج والآراء)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
في الشريعة الإسلامية

إعداد

الباحث/ **عبد الرحمان بن إبراهيم بن حسن العلوي**

إشراف

الأستاذ الدكتور/ **حسين أحمد عبد الغني سمرة**
أستاذ الشريعة الإسلامية ـ ورئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم–
جامعة القاهرة – سابقاً

العام الجامعي
١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م

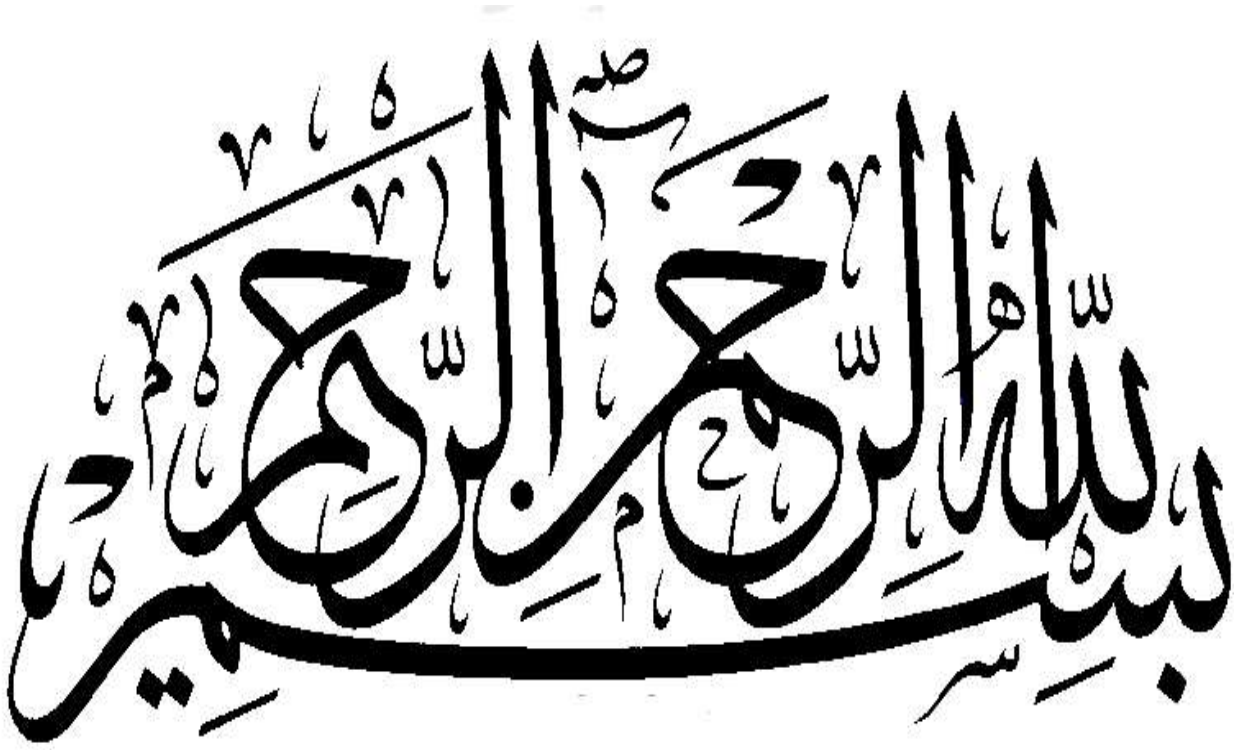
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى: أوَّل مَن أسدى إليّ معروفاً، برعايةٍ؛ وحنوٍ؛ وعطفٍ؛ وتربيةٍ؛ والديَّ حفظهما الله تعالى وأمدّ في عمرهما...

ثم مشايخي وأساتذتي، الذين أخلصوا في تعليمي، وتوجيهي.

إلى كُلِّ مَن بذل نفسه لنشر العلم، وتفانى في الذود عن حياضه.

إلى كُلِّ مَن أخلص في فنِّ أُصول الفقه، دراسةً وعملاً.

وإلى كُلِّ مَن سعى في تفهيمه وفهمه، في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.

إلى هؤلاء جميعاً،، أُهدي هذا البحث المتواضع.

وعلى الله توكُّلي واستعانتي...

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ..

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا البحث بفضله، فله الحمد أولاً وآخرًا.

ثم وفاءً وتقديراً واعترافاً مني بالجميل، أتقدَّم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الأخيار، الذين لم يألوا جُهداً في مَدِّ يد المُساعدة في مجال البحث العلمي، وفي مُقدِّمتهم أستاذي المُشرِف على الرِّسالة، فضيلة الأستاذ الدكتور/ **حسين أحمد عبد الغني سمرة**، الذي لم يدَّخر جُهداً في مُساعدتي وإرشادي بالنُّصح والتصحيح، وعلى اختيار العنوان والموضوع، كما هي عادته مع كُلِّ طلبة العلم، ولا يجد في ذلك حرجاً، فله من الله الأجر، ومني كُلَّ تقديرٍ.. حفظه الله ومتّعه بالصحَّة والعافية، ونفع بعلومه.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور/ **محمد قاسم المنسي** –أستاذ الشريعة الإسلاميَّة بكليَّة دار العلوم، جامعة القاهرة– لقبوله مناقشة بحثي المتواضع، فأنهل من معارفه وتعليقاته واستدراكاته، كما شرفتُ بذلك من قبل في مرحلةِ التمهدي للماجستير، وسنةِ الدراسةِ المُتعلِّقة بمرحلة الدكتوراة.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور/ **أبو نور سيد حامد الهديبي** رئيس قسم أصول الفقه بكليَّة الدراسات العليا – جامعة الأزهر الشريف، الذي أكرمني بشرف عضويته في لجنة مناقشة بحثي المتواضع، مُتحمِّلاً عَناء القيام بواجباتها، ومشاقَّ السَّفرِ إلى محلِّ انعقادِها، مع علمي بانشغاله والتزاماته العديدة.

كما أنَّ شكري مُوجَّهٌ لإدارة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة المعمورة على رعاية ودعم المجهودات المبذولة من قبل أساتذتنا الكرام في الكلية، لتوفير أفضل بيئةٍ لتدريس العلوم الشرعية في أفضل الأحوال التي تُلائم طلبة العلم.

المقدّمـــــة

الحمد لله الذي أكمل شريعته، وجعل لها أصولاً يُمشى عليها لاستخراج أحكامه منها، لتتماشى مع كلّ الأزمان والأماكن والأحوال، ولم يترك النظر فيها مَرْعاً بَواحاً، بل سخّر لها أئمة أعلاماً، فجعلوا للناظر المستنبط منها قواعد، وضوابط، ومنهاجاً .

وصلى الله علي النبيّ الكريم، والمُشرِّع بإذن من ربّ العالمين، المعلّم أصحابه النّظر والاستنباط، القائل لمعاذ[1] حين قال: أجتهد رأيي ولا آلو، «الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسول الله »[2].

وبعد فقد مثّل الإسلام بداية النقلة الحضاريّة الكبرى لعرب الجزيرة العربيّة قبل أربعة عشر قرناً من الزّمن؛ شملت هذه النّقلة جميع المجالات، لعلّ أهمّها المجال العلمي المعرفي والمجال السّلوكي، ومن ثمّ المجال الحضاري؛ فقد أسّس الإسلام طُرقاً جديدةً في التّفكير والسّلوك والنّظر إلى الأحداث والظّواهر الكونيّة: الطّبيعيّة والإنسانيّة؛ بذلك تغيّرت طُرق الإنتاج العقلي ومناهج التّفكير والتّنظيم، فظهر الكثير من العلماء المسلمين الذين أسّسوا القواعد والقوانين العلميّة في شتّى الميادين، مستفيدين في ذلك من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهَّرة.

---

(١) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي الأنصاري، صحابيٌ جليلٌ، توفي سنة ١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ (١/٤٤٤-٤٤٩)، ت/ مجموعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

(٢) **لفظه:** أنَّ رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن قال: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟» قال: اجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسول الله». والحديث بهذا اللفظ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، رقم: [٣٥٩٢]، وأخرجه الترمذي (٣/٦١٦) في أبواب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، رقم: [١٣٢٧]، وقال: هذا حديثٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمُتَّصِلٍ؛ وقد صححه الخطيب البغدادي قائلاً: "على أنّ أهل العلم قد تقبلوه واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم" [الفقيه والمتفقه (١/١٨٩)]. ولم يبلغ هذا الحديث درجة الحسن، ناهيك عن الصحة، غير أنّه اشتهر بين الفقهاء، وتلقوه بالقبول، حيث ذهب كثيرٌ من النقاد كالخطيب وابن قيم إلى قبوله والاحتجاج به في باب القياس. انظر: إعلام الموقعين (١/٢٠٢)؛ والتلخيص الحبير (٤/١٨٢)؛ وتحفة الطالب (ص١٥١)، والمعتبر للزركشي (ص٦٣)، والابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج (ص٢١٠).

ومن أبرز المُنتجات العلميّة التي وفّرتها الحضارة الإسلامية علم أصول الفقه الَّذي يُمثِّل المجال المنهجي والاستدلالي في المعرفة الإسلامية، وهو من أبرز العلوم التي تميز بها المسلمون، وشكّل نقلة علمية في توسع الفقه ونموه وتفرع المذاهب والمدارس منه، والمنهجية الأصولية تاريخياً، قد حكمت على الكثير من العلوم الأخرى، ومن بينها علم الحديث والتفسير والعقائد، وأضحت الدراية الأُصوليَّة من أهم الشروط في الاجتهاد والاستنباط في العلوم كافَّةً المُنبثِقة من النص الشرعي المُقدَّس، ولا يزال الكثير من أهل العلم يَعدُّون أهم المجددين في الأمة الإسلاميَّة، هم فئة المشتغلين بأصول الفقه، كالإمام الشافعي والباقلاني[١] والغزالي[٢] والرازي[٣] والآمدي[٤] والشاطبي[٥]، وقد ظهر تفوقهم المعرفي في مجال المنهجية والتأصيل، لذلك كانت أبرز الإسهامات التجديدية في الأمة قد حصلت ضمن المجال الأصولي والتقعيدي؛ لأنّ مناخه يقتضي النظر والاجتهاد، واستيعاب الأدوات اللُّغوية والعقليَّة كافةً في خدمة النص تأصيلاً وتنزيلاً، وهذا ما يجعل الشريعة مُواكِبةً للمُتغيّرات، ومُتطوّرةً في استيعاب المستجدات؛ يقول أبو حامد الغزالي في بيان شرف علم أصول الفقه: "وأشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل

---

(١) القاضي محمد بن الطيب الباقلاني، أبو بكر؛ متكلمٌ على طريقة الأشعرية؛ انتهت إليه رئاسة المالكية بالعراق؛ له مُصنّفاتٌ، منها: الإبانة، وأمالي إجماع أهل المدينة، والتقريب والإرشاد في أصول الفقه؛ توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد ابن سالم مخلوف المتوفى ١٣٦٠هـ (١/١٣٨-١٣٩)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط/ دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

(٢) محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد؛ أصولي، فقيه شافعي، متكلم أشعري؛ توفي سنة ٥٠٥هـ. له مُصنّفاتٌ، منها: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والمستصفى من علم الأصول. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى ٧٧١هـ (٦/١٩١) وما بعدها، ت/ د. محمود الطناحي د. عبد الفتاح الحلو، ط/ هجر – القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ؛ والأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي المتوفى ١٣٩٦هـ (١/٢٢)، ط/ دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

(٣) محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري القرشي، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ؛ أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل؛ توفي سنة ٦٠٦هـ؛ له مُصنّفاتٌ، منها: مفاتيح الغيب، ومعالم أصول الدين، والمحصول في علم الأصول. انظر: طبقات الشافعية (٨/٨١-٨٢)؛ والأعلام (٦/٣١٣).

(٤) علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي؛ أصولي فقيه متكلم، كان حنبليًا، ثم تشفَّع؛ تفنن في أصول الدين وأصول الفقه والفلسفة؛ تُوفي سنة ٦٣١هـ؛ له مُصنّفاتٌ، منها: الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار في علم الكلام. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٤ – ٣٦٧).

(٥) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أبو إسحاق الشاطبي؛ فقيه أصولي مفسر محدّث، من أئمة المالكية؛ توفي سنة ٧٩٠هـ؛ له مُصنّفاتٌ، منها: الموافقات في أصول الفقه، والاعتصام، المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية. انظر: شجرة النور الزكية (١/٣٣٢-٣٣٣).

والسمع، واصطحب فيه الرأي والشرع، وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل، فإنّه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل، فلا هو تصرُّفٌ بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول، ولا هو مبنيٌ على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد"[١].

وعليه فإنَّ البحث مُتناوِلٌ النظرية الإسلاميَّة في هذا الفن، ومجال الاختلاف فيه، وصُوراً تجديديّةً يظهر فيها علم أصول الفقه ضابطًا ومُوجِّهًا و مُحرِّرًا للعقل من سطوة الإلف على القديم أو التعصب للمذهب الواحد، والمُتمثِّلة في فرعٍ من فروعه وهو علم الجدل الأُصولي، ومدى تأثير هذا العلم في ما يُسمَّى اليوم بـ"**التفكير النقدي**"، وقد جعلته مُتمثِّلاً في مدرستين عظيمتين أسهمتا في تطور علم أصول الفقه وازدهاره، هما: مدرسة الفقهاء ومدرسة المعتزلة، وكان أكبر مُمثِّلٍ للمدرسة الاعتزاليَّة في علم أصول الفقه: القاضي عبد الجبار البغدادي[٢][٣].

وقد أسميت بحثي المتواضع بـ: "الفروق الأُصوليَّة بين مدرستي الفقهاء والمعتزلة (دراسة للمناهج والآراء)"؛ فأسأل الله –سبحانه وتعالى– التوفيق والسداد لبلوغ المراد.

* *

- **أهميَّة البحث:**

١. إنّ البحث متناولٌ لمدرستين عظيمتين في الفكر الإسلامي أسهمتا بوجهٍ واضحٍ في نُموِّ علم أُصول الفقه وازدهاره، هما: مدرسة الفقهاء ومدرسة المعتزلة.

٢. البحث يتناول المرحلة الأُولى لالتقاء الأصلين أصول الدين وأصول الفقه، مع بيان أثر ذلك في الساحة الأُصوليَّة.

---

(١) المستصفى لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى ٥٠٥هـ (ص٤)، ط/ دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٩٩٣م.

(٢) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الاسد ابادي، أبو الحسين؛ أصولي متكلم، شيخ المعتزلة في عصره، يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقونه على غيره؛ ولي قضاء الريّ، وتوفي بها سنة ٤١٥هـ؛ له مُصنّفاتٌ، منها: تنزيه القرآن عن المطاعن، وشرح الأصول الخمسة، والمغني في أبواب التوحيد والعدل. انظر: الأعلام للزركلي (٢٧٣/٣).

(٣) قال الزركشي: "حتى جاء الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه فاهتدى بمناره، ومشى إلى ضوء ناره، فشمر عن ساعد الاجتهاد، وجاهد في تحصيل هذا الغرض السني حق الجهاد، وأظهر دفائنه وكنوزه وأوضح إشاراته ورموزه ... وجاء من بعده، فبينوا وأوضحوا وَبَسَطُوا وَشَرَحُوا ، حَتَّى جَاءَ الْقَاضِيَانِ: قَاضِي السُّنَّةِ أَبُو بَكْرِ بْنُ الطَّيِّبِ وَقَاضِي الْمُعْتَزِلَةِ عَبْدُ الْجَبَّارِ ، فوَسَّعَا الْعِبَارَاتِ ، وَفَكَّا الْإِشَارَاتِ ، وَبَيَّنَا الْإِجْمَالَ، وَرَفَعَا الْإِشْكَالَ؛ وَاقْتَفَى النَّاسُ بِآثَارِهِمْ". البحر المحيط في أصول الفقه لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى ٧٩٤هـ (٥/١–٦)، ط/ وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

٣. إنَّ المدرسة الاعتزالية أسهمت في صياغة ملامح نظريّةٍ نقديّةٍ مُتكامِلةٍ، نجد أثرها وأدواتها في علم الكلام، وعلم أصول الفقه، وغيرهما من المباحث المعرفيّة الخِصبة، وتتميّز ملامح هذه النظريّة برفض التقليد.

٤. إنّ الفكر الاعتزاليَّ يتطلب قراءةً جديدةً تعتمد الدقَّة والموضوعيَّة، وذلك بالرجوع إلى مُؤلَّفاتهم الأصلية أولاً، وبإخضاع هذا الفكر لمناهج النقد والتحليل ثانياً.

٥. إنّه مُتعلِّقٌ بأهمِّ علوم الشريعة وهو الفقه وأُصوله، وبشرف العلم تشرُف مسائله ووسائله المؤدية إليه.

٦. البحث في المسائل الأُصوليَّة له تعلُّقٌ صريحٌ باستنباط الفروع الفقهية، إذ الفقيه مُحتاجٌ إلى معرفة الأُصول ليستنبط الأحكام من أدلَّتها.

٧. علم الأُصول يُساعِد في بناء وإيجاد الملكة الفقيَّة.

٨. إخراج علم الأُصول كعلمٍ قائمٍ بذاته يعتمد على فهم الدليل واستنباط وجه الدلالة منه، لا كما يقول البعض أنّه نوعٌ من علم الفلسفة.

* *

- **سبب اختيار الموضوع:**

١. مُحاولة الغوص في معالم المدرستين لاستخراج أبرز الآراء والاختيارات والانفرادات لديهما.

٢. إنَّ الموضوع مبنيٌ على البحث في براهين كُلٍّ من المدرستين ومدى الجدل القائم فيهما وبينهما، ولعلَّ قول بعض العلماء: "مَن حُرم الأُصول، حرم الوصول"، فيه دلالة معنى مُهمٍّ غاية الأهميّة من حيث المراد.

٣. مُحاولة الإسهام في معرفة المسائل التي استقر فيها الاختلاف بين المدارس الفقهيّة، وذلك بمعرفة الأصل الذي انبنت عليه، ومدى الوِفاق والاختلاف فيه.

* *

- **إشكالات البحث:**

١. إمكانيَّة التنظير للفُروقِ الأصليَّة بين مدرستي الفقهاء والمعتزلة في أصول الفقه.

٢. وجود أثرٍ لاختلاف البحث الأُصولي بين المدرستين في المسائل الأُصوليَّة، ومدى